مضات رائية (10)

تصدير: هي سلسلة من ومضات لا تتقيد بتجنيس الومضة ومحدداتها المتداولة في التنظير النقدي، بل تنطلق من إمكاناتها اللغوية، لتشمل محمولات الحرف في تنوعاتها المختلفة.

قال أعجبني أبو العلاء المعري في قوله:

صَاحِ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلأُ الرّحْبَ

فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ؟

خَفّ ِفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنّ ُ أَدِيمَ الأرضِ

إِ ّلا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

قلتُ وأنا أعجبني عمر الخيام في قوله:

كلّ ُ ذراتِ هذهِ الأرضِ كانت

أوجها ً كالشموسِ ذاتَ بهاءِ

اُجْلُ عن وجهِكَ الغبارَ برفقٍ

فهو خدٌّ لكاعبٍ حسناءِ

قال إنّ َ ما أعجبكَ أكثرُ جمالاً مما أعجبني.

قلتُ أعجبني حكمك.

قال حكمي نتج عن مقارنة أنت وفّرتَها لي.

قلتُ نعم؛ فحكمك عن مقارنةٍ هو ما أعجبني، فكم من أحكام تصدر عن غير

مقارنة وتُعَمّم فتأخذ مداها وتزول.

قال تزول ولا تزول صورة قائلها التي رسمها في وعي قارئيه.

قلتُ نعم، فيالها من صورة تنفرهم منه فينفضون من حوله.

قال وما علاج ذلك؟

قلتُ إن العلاج ينفع مَنْ طلبَه، ولا علاج لمن يُصدر الأحكام دون إحاطة شاملة بالمنتج الشعري المتدفّق بأنواعه وفنونه كلها.

قال صدقتَ فلا قراءة جديدة ولا متابعة متجددة إذا صدر الحكم المريح ممن يتأمل بلا مادة يجعلها مصدر التأمل

وأضاف قائلاً هههه..!، فكأنه إشراقي يأنف أن يتعلق تأمله بموضوع خارجي، فينطوي على نفسه ويصفّيها لتشرق على قلبه الحقائق من أعلى أعاليها..!

قلتُ درك ..!، فشتان ما بين الأحكام التي تصدر عن مقارنة موضوعية وبين التي تصدر وفق ما وصفت.

قال أليست للنقد الأدبي مناهج؟

قلتُ بلى.

قال فما رأيك أن نضيف إليها منهجاً جديداً نسميه المنهج النقدي الإشراقي؟

قلتُ هههه ..!

قال هههههه ..!